



المستوى 4

الوحدة 4 - الأسبوع 1

النص المسترسل

رحلة السنبلة 1

كُنْتُ وَاحِدَةً مِنَ الْبُذُورِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي عَاشَتْ فِي حُصْنِ سُنْبِلَةٍ ذَهَبِيَّةٍ، سَامِقَةٍ الْقَامَةِ، تُلَوِّحُ لِلرَّيْحِ وَقَدْ أُمْتَلَأَ قَلْبُهَا بِالْعَطَاءِ. كَانَتْ تِلْكَ السُّنْبِلَةُ قَدْ بَلَغَتْ نِهَايَةَ عُمْرِهَا، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ حَزِينَةً، بَلْ مُفْعَمَةً بِالْفَخْرِ. قَالَتْ لَنَا ذَاتَ صَبَاحٍ: "سَوْفَ يَأْتِي الْفَلَّاحُ قَرِيبًا لِيَحْصِدَنِي، وَلَكِنِّي لَسْتُ خَائِفَةً. فَأَنْتُمْ، بُذُورِي الصَّغِيرَةُ، وَسَتُكْمِلُونَ الطَّرِيقَ بَعْدِي، لِكَيْ تَتَجَدَّدَ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ."

وَذَاتَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ، جَاءَ الْفَلَّاحُ مُبَكَّرًا، وَقَطَعَ السُّنْبِلَةَ بِلُطْفٍ، ثُمَّ جَلَسَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَارِفَةٍ، وَبَدَأَ يُفَرِّغُ بُذُورَهَا الْوَاحِدَةَ تِلْوًا لِأُخْرَى. كَانَ يَتَسَمَّرُ وَيَقُولُ: "هَذِهِ لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ، وَهَذِهِ... سَأُحَبِّبُهَا حَتَّى يَحِينَ الْخَرِيفُ لِأَزْرَعَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ."

كُنْتُ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْحَبَّاتِ الَّتِي اخْتَارَهَا بِعِنَايَةٍ، وَوَضَعَهَا فِي كَيْسٍ قُمَاشِيٍّ صَغِيرٍ، ثُمَّ أَحْتَفَظُ بِهِ أَسْتَعِدَادًا لِلْمَوْسِمِ الْقَادِمِ.

مَرَّتِ الْأَسَابِيعُ، ثُمَّ جَاءَ الْخَرِيفُ، فَأَخْرَجَنِي الْفَلَّاحُ مِنَ الْكَيْسِ، وَحَدَّقَ فِيَّ وَقَالَ: "يَا حَبَّتِي الصَّغِيرَةَ، هَا قَدْ جَاءَ دَوْرُكَ. إِحْفِرِي جُذُورَكَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّكَ سَتَحْمِلِينَ الْخَيْرَ لِمَنْ لَا تَعْرِفِينَ." ثُمَّ زَرَعَنِي فِي التُّرْبَةِ، وَغَمَرَنِي بِالْحَنَانِ، وَقَالَ وَهُوَ يُغَطِّي جَسَدِي بِالتُّرَابِ: "نَامِي مُطْمَئِنَّةً، فَالْأَرْضُ أُمٌّ، وَالسَّمَاءُ لَا تَنْسَى." وَهَكَذَا، وَجَدْتُ نَفْسِي فِي عَتَمَةِ التُّرْبَةِ، أَدْفُنُ رَأْسِي الصَّغِيرَ فِي الظُّلْمَةِ، وَأَحْلُمُ بِالتُّورِ.

بَعْدَ أَيَّامٍ، أَسْتَيْقَظُ بِشَيْءٍ مِنَ الْقَلْقِ... كُنْتُ عَطَشِي! صَرَخْتُ فِي صَمْتٍ: "يَا أَرْضُ، يَا أُمِّي... إِنِّي عَطَشِي! أَيْنَ الْمَطَرُ؟"



رَدَّتِ الْأَرْضُ، بِصَوْتٍ هَادِيٍّ وَعَمِيقٍ: "الْغَيْمَةُ بَعِيدَةٌ، وَلَكِنَّهَا سَتَاتِي. كُونِي قَوِيَّةً يَا بُيَّتِي، فَأَنْتِ نَبْتَةُ الْمُسْتَقْبَلِ." مَرَّتْ أَيَّامٌ أُخْرَى، وَكُنْتُ أَضْعَفُ شَيْئًا فَشَيْئًا. ثُمَّ فَجْأَةً، ظَهَرَ فَوْقَنَا ظِلٌّ خَفِيفٌ يَتَحَرَّكُ. رَفَعْتُ بَصْرِي، فَإِذَا بِغَيْمَةٍ صَغِيرَةٍ تَمُرُّ فِي السَّمَاءِ، تُسَافِرُ وَحْدَهَا بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالزُّرْقَةِ. نَادَيْتُهَا بِرَجَاءٍ: "أَيَّتُهَا الْغَيْمَةُ! إِسْقِنِي، أَرْجُوكِ!"

تَوَقَّعْتُ، ثُمَّ مَالَتْ قَلِيلًا نَحْوِي، وَقَالَتْ بِصَوْتٍ خَافِتٍ: "مَنْ أَنْتِ؟" أَجَبْتُهَا: "أَنَا بَذْرَةٌ قَمْحٍ، دُفِنْتُ هُنَا مُنْذُ أَيَّامٍ، وَكُلِّي أَمَلٌ أَنْ أَنْبَتَ وَأَكْبُرَ... وَلَكِنِّي عَطَشِي وَمُتْعَبَةٌ... وَأَنْتِ أَمَلِي الْأَخِيرُ." قَالَتْ الْغَيْمَةُ بِلُطْفٍ: "سَأُخْبِرُكَ بِدُعَاءٍ، إِذَا قُلْتِهِ بِصَدْقٍ، سَتُفْتَحُ لَكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ." ثُمَّ تَابَعَتْ بِصَوْتٍ هَادِيٍّ: "قُولِي: اَللّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، مَرِيئًا مَرِيْعًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ. هَذَا دُعَاءُ أَهْلِ الْأَرْضِ حِينَ يَطْلُبُونَ الْمَاءَ، وَهُوَ مِفْتَاحُنَا فِي السَّمَاءِ."

أَغْمَضْتُ عَيْنِي، وَقُلْتُ الدُّعَاءَ بِكُلِّ مَا فِيَّ مِنْ صِدْقٍ، وَقَلْبِي يَنْبِضُ رَجَاءً. وَمَا إِنْ أَنْهَيْتُهُ، حَتَّى سَعَرْتُ بِقَطَرَاتٍ نَاعِمَةٍ تُلَامِسُنِي، وَاحِدَةً تَلَوَ الْأُخْرَى، بِرَفْقٍ كَأَنَّهَا قُبْلَاتٌ مِنَ السَّمَاءِ. ارْتَجَفْتُ فَرَحًا، وَبَدَأْتُ أَشْرَبُ، وَأَشْرَبُ...

وَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى تَفْتَحَتْ قِسْرَتِي، وَخَرَجَ مِنِّي رَأْسٌ أَخْضَرُ. رَفَعْتُ رَأْسِي الصَّغِيرَ، وَنَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ، فَوَجَدْتُ الْغَيْمَةَ فِي أَسْتِقْبَالِي وَهِيَ تَقُولُ:

"أَنَا هُنَا وَسَاعَتُنِي بِكَ حَتَّى تُصْبِحَ كَبِيرَةً. فَلَا تَتَرَدَّدِي فِي طَلْبِي حِينَ تَحْتَاجِينَ إِلَيَّ مَرَّةً أُخْرَى! رَدَّدِي الدُّعَاءَ وَسَاكُونُ رَهْنِ إِشَارَتِكَ."

يُتْبَعُ ...



المستوى 4

الوحدة 4 - الأسبوع 1

النص المسترسل

رحلة السنبلة 1

